تضـــحية أم

للأديب عبد القادر صادق

« روى لى هذه القصة شيخ جليل زار الشرق الأقصى لاتبتير » (الكاتب)

تشرف على المحيط الباسفيكى مدينة جميلة تسمى « أوزاكا » تمتد فى جنوبها سهول فسيحة مترامية الأطراف ، مبتدئة من ذلك الكوخ المتواضع، تحيط به أشجار باسقة عارية من الأوراق، أو مكتسية بها .

فى أمسية من أمسيات الخريف الكئيبة لعام ١٩٠٤ واليابان قد أعلنت النفير العام، إذ تأزم الخطر عليها ، وأحدق بها أعداؤها الروس من الشمال الغربى ؛ راح الشبان يتقاطرون زرافات ووحداناً على مكاتب التسجيل ملبين نداء الوطن . فى هذه الأمسية الكئيبة ، وفى هذا الكوخ البعيد عن البلدة ؛ جلست الأم « شيار » ساهمة مشردة الخواطر ، موزعة الأفكار ، تحيك بيديها جوربا من الغزل ، على عادتها ، من يوم أن توفى زوجها وترك لها ولداً فى التاسعة من عمره . لقد مضى على الأم عشرة أعوام ، وهى ما تزال تجد فى حياكة الجوارب طول النهار وطرفاً من الليل ، لتوفر لولدها شئون الحياة وأسباب العيش ، وهى تتعهده بالرعاية والعناية ، ساكبة عليه كل ما فى الأمومة من حنان . وكان الوقد أمامها ، والنار تئز فيه أزيزاً أشبه بالوسوسة ، فتبعث لها بالدفء والإيناس ؛ إنها تنتظر خبر ولدها « فوزاكى » ذلك الشاب الذى ذهب لتسجيل اسمه فى عداد المجندين ؛ وإنها لتتخيله ، وهو الشاب الفارع القامة ، المفتول العضد ، القوى البأس ، بالبزة العسكرية متقلداً سلاحه ، وهو يشق خطوط الأعداء ويقارع كوارث الحرب ، متفوقاً فى فنون النزال والضرب ، ترين ساعده الأشرطة العسكرية ، وتملأ صدوره الأوسمة والأنواط البراقة ...

ويقطع عليها هذا الحلم اللذيذ دخول ابنها « فوزاكى » والوجوم يغشى سحنته ، والحزن يسيطر عليه ، فتهب إليه الأم لتتلقاه متلهفة ، تريد أن تضع فى تقبيله كل حنانها لخبره السار فى أن يكون من عداد المجندين ، ولكنها ترتاع لمرآه الواجم وهو يأخذ يدها بين يديه ، كأنه يلتمس منها المعونة والعزاء ، متجهاً بها إلى الموقد :

— أماه ! ما أمر خيبتى عند ما علمت لجنة التسجيل أنى وحيدك ، وأن ليس من يقوم على رعايتك سواى . . . ولما اعترضت على ذلك أجابونى بأن القانون لا يسمح لأمثالى بالتجنيد .. وكان بينهم رجل وقور الشيبة ، جليل الهيبة ، رأف بحالى وتقدم نحوى وهو يقول : لا تحزن يا بنى ، إن خدمة والدتك نوع من خدمة بلادك . وقد ظن أنه بذلك يستطيع تعزيتى وتبديد خجلتى ، وأنا أنظر إلى رفاق طفولتى فى المدرسة ولداتى فى المعمل وهم يرتدون البزات العسكرية . . لست أنكر أننى وحيدك ، ولكن أما كان الأجل لك والأجدر بى ، أن أكون مدافعاً ومانعاً ضيم العدو لنا واستعباده لبلادنا فيتصرف كيفما شاء بأرضنا ومالنا ونسائنا ؟ ! ..

لا يمكن أن أتصور يا أماه شماتة الناس بى ، ونفورهم منى وهم يشيرون إلىّ بسخرية قائلين : هذا الذى تخلف عن خدمة بلاده والذود عن حياضها .. يا لسقوط همته ، ويا عالته على أمته ! لئن تطوى الأرض بين طياتها ، أحب إلى من سخريات الناس وشماتتهم . وإنى لأشعر فى أعماق قلبى العزم ، وفى غليان دمائى البأس ، يدفعانى لأن أحيا لبلادى وأموت لبلادى ، وأن أحظى بشرف الجندية ، حيث بشرفك هذا يا أماه ! وتشرف بلادنا بالعزة والكرامة فتقضى على مطامع أعدائها ..

كانت أمه ما تنفك طوال حديثه تنقل طرفها الوامق بين شفتيه ووجهه الحزين ، وقد أخذت رأسه بين يديها وراحت تواسيه :

— نعم ما قال هذا الرجل العطوف النصوح يا بنى : أن

خدمة والدتك نوع من خدمة أمتك ؛ ولكن هل هناك مانع من أن تقوم والدتك بخدمة بلادك ؟؟ ..

فرفع بصره إليها ، ليعى ما تقول .. ولكنها راحت تتابع حديثها ، متجاهلة دهشته ونظرات عينيه المستفهمة ، وكأنها مصممة على أمر ما ، وأناملها ما تزال تعبث بخصلات شعره الجميل ؛ ثق يا بنى بأنك ستكون فى خدمة بلادك وستتقدم رفاقك .. ولكن قل لى : ألست بجائع ؟ أجل ! أنت جائع ، لا شك أنك جائع !! ..

وانفلتت نحو سوان الأكل ؛ فشيعها بنظرات الوامق البار ، وهى تسير بخطوات وئيدة رزينة مولية له ظهرها ، ولمعت لعينيه شعرات الشيب كأسلاك من النور الساطع عند ما ضاحكتها رقصات ألسنة اللهيب من الوقد وحطت على عقصة شعرها الملتفة : يا لى من أحمق ! كيف لم ألحظها من قبل ؟ هكذا قال لنفسه ، وقد ارتد رأسه إلى راحتيه ، وساورته الهموم ولكن سقطة جسم على الأرض ردته إلى صوابه .. يا لهول ما رأت عيناه !.. أمه المسكينة مضرجة بدمها المتدفق.. الدية مغروسة فى صدرها ؟!..

تملكته روعة المشهد الأليم ، وأخذته الحيرة فما يستطيع أن يهتدى لعمل ينقذ به أمه ..

وتفطن أمه إلى ما يريد فتقول

— لا لا يا « فوزاكى » لا تحاول إنقاذى ، ولا تستدع أحداً .. فكر فى إنقاذ بلادك ، فى أمك اليابان لا أمك « شيجار » ! ..

لن أكون حائلة بين إشباع عواطفك الجائعة لخدمة بلادك ، ولن أكون السبب فى خيبتك وخجلتك بين أبناء قومك .. ان أحرمك شرف الجندية ، ولن أحرم اليابان خدمة أبنائها .. لقد وهبتك للبلاد فأنت ملك لها ، ولست ملكا لى ، فى سبيلها ما وهبت ... سر على بركة الله ، وإلى الأمام بالرعاية والعناية والكرامة ..

وتأخذها سكرة الموت وهى تجالده ، آخذة انفاسها بعسر ومشقة . وقد بدا على وجهها نور سماوى لست تلقاه إلا على وجوه القديسين والأولياء الصالحين من دنيانا ، وراحت تقول رسالتها ...

وهناك فى السموات العلى ، ألتقى بك وقد رويت عروا اللهبية ، وقد تكللت بلادنا بالعزة والنصر ... هناك ! لأتابع العناية بك ...

وأطبقت أجفانها لتتابع الحلم اللذيذ ... فى مجد اليابان فتاها البطل العزيز .

(دمشق) عبد القادر صاوى

تاريخ الأدب العربى

للأستاذ الزيات

نفدت الطبعة العاشرة من هذا الكتاب
أما الطبعة التى تباع الآن فى الأسواق

فاحترس منها

انها طبعة مزيفة فيها النقص والخطأ والتحريف
والتشويه زيفها أحد الكتبيين فى القاهرة

انتظر الطبعة الحادية عشرة قريباً

طبعة أنيقة صحيحة فيها زيادات كثيرة

ولاسيما فى العصرين العباسى والحديث

خمســـة كتب جديدة

لمحمـــود تيمور بك

١ – عطر ودخان

طبعة ثانية مزيدة – تطلب من مكتبة الهلال بأول شارع الفجالة

٢ – نداء المجهول

طبعة ثالثة منقحة – تطلب من مكتبة الآداب بدرب الجماميز

٣ – قصص من الحياة المصرية

باللغة الإنجليزية – ترجمة الأستاذ دنيس جونسون دافيز

يطلب من مكتبة النهضة ن ٩ شارع عدلى باشا

٤ – أبو الهول يطير

مشاهدات وخواطر يسجلها سائح فى العالم الجديد

٥ – سلوى فى مهب الريح

قصة مصرية مطولة

الكتابان الأخيران يطلبان من

مكتبة الخانجي

ن ١١ شارع عبد العزيز

سكك حديد الحـــكومة المصرية

خط صحراء سيناء – القنطرة شرق – رفح

يتشرف المدير العام بإعلان الجمهور أنه بمناسبة استلام سكة حديد الحكومة المصرية خط صحراء سيناء الواقع بين القنطرة شرق ورفح (نهاية الحدود المصرية) ابتداء من أول إبريل سنة ١٩٤٨ سيير الآن ستة قطارات ركاب أسبوعياً على الخط المذكور فى الأيام والمواعيد المبينة بعد .

مع العلم بأن الركاب القاصدين فلسطين أو القادمين منها سينقلون من والى قطار فلسطين بمحطة رفح أما المسافرون منهم بعربات النوم فسيعمل لهم ترتيب خاص لمواصلة سفرهم بذات العربة دون الحاجة للانتقال .

المحطات	٧٥٠ درجة ١ و ٢ و ٣ وعربة نوم وعربة أكل السبت والأثنين والأربعاء	المحطات	٧٥١ درجة ١ و ٢ و ٣ وعربة نوم وعربة أكل الأحد والثلاثاء والخميس
القنطرة شرق . . . قيام	١٥ ٢٣	رفح . . . . . قيام	٣٠ ١٣
رمانة . . . . . «	١٥ ٠	العريش . . . . . «	٣٠ ١٤
بئر العبد . . . . . «	٠٤ ١	مزار . . . . . «	٣٣ ١٥
مزار . . . . . «	٠٥ ٢	بئر العبد . . . . . «	٢٣ ١٦
العريش . . . . . «	٠٥ ٣	رمانة . . . . . «	١٢ ١٧
رفح . . . . . وصول	٠٠ ٤	القنطرة شرق . . . وصول	١٠ ١٨